جودة الحياة الأسرية بين أهميتها و معوقات تحقيقها

The quality of family life between its importance and its achievement constraints

بوغراف حنان ، أستاذ محاضر-أ-، جامعة الطارف

hananimalak@yahoo.fr

أحمد جلول، أستاذ محاضر –أ-، جامعة الوادي

Ahmed3907@gmail.com

المحور:مدخل مفاهيمي لجودة الحياة الأسرية و مؤشراتها

عنوان المداخلة: جودة الحياة الأسرية بين أهميتها و معوقات تحقيقها

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهمية جودة الحياة الأسرية و أهم المعوقات التي تحول دون تحقيقها، و ذلك من خلال توضيح مفهوم جودة الحياة الأسرية الذي عرف اختلافا في تحديده من باحث إلى آخر، ضف إلى ذلك عرض أهم أبعاد جودة الحياة الأسرية و أهميتها التي تتجلى في أهمية الأسرة و ما توفره من حاجات لإشباع رغبات أفرادها للوصول بهم إلى التوازن النفسي و الاجتماعي، و رغم هذه الأهمية إلا أن الأسرة تعترضها العديد من المعوقات التي تحول دون تحقيق جودتها، فهي عديدة و متداخلة مع بعضها البعض.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، جودة الحياة الأسرية، معوقات

Abstracts : This research paper aims to highlight the importance of the quality of family life at the level of family members and society as a whole through clarification of its concept, which has been defined by several scholars and specialist. As well as, the presentation of the most basic dimensions to study the quality of family life that need to be in place in order to achieve the desired importance of the quality of family life. In addition, we will try to identify the major

social obstacles to achieving the quality of family life, which are numerous and overlapped.

Key words: Family, Quality of family life, Constraints

1- مقدمة :

تمر المجتمعات اليومبمرحلة سريعة التغير في جميع مجالات الحياة و على كافة الأصعدة، نتج عنها حالة ن الارتباك و عدم الاستقرار الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي وعدم الاستمتاع بالحياة، فمتطلبات الحياة المتزايدة جراء التطور التكنولوجي جعلت من الفرد يعيش حالة من الصراع بين التحفيز و العمل بجدية لتحقيق أهدافه ليصل إلى ما يسمى بجودة الحياة.

يعتبر مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الحديثة التي اهتم بها علم النفس الايجابي الذي يهتم بدراسة الجوانب الايجابية في شخصية الإنسان و ما يحيط به في بيئته الاجتماعية و في علاقاته مع الآخرين مثل دراسة: الرضا، التفاؤل، السعادة، التكيف، التوافق، جودة الحياة ...إلخ و قد زاد الاهتمام بهذا الأخير في الدراسات النفسية و الاجتماعية، حيث باشر الباحثون في مختلف تخصصاتهم إلى دراسته و قياسه و تحديد أبعاده و متطلبات تحقيقه، و لم يتوقف عند هذا الحد بل أصبح البحث أيضا على كل ما يحيط به في علاقاته الاجتماعية و الأسرية.

و بما أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع و أساس بنائه فإن جودة الحياة تنطلق من هذه الوحدة الصغيرة و تسعى في هده الحالة بجودة الحياة الأسرية. ومن هدا المنطلق سنحاول من خلال هده الورقة البحثية الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما المقصود بجودة الحياة الأسرية ؟
- ما هي الأهمية التي تكتسيها جودة الحياة الأسرية؟
- ما هي أهم معوقات جودة الحياة الأسرية ؟

2- تحديد مفهوم جودة الحياة الأسرية :

يعتبر مفهوم جودة الحياة الأسرية من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في علم النفس الايجابي، و تعددت و تباينت تعاريفه من باحث إلى آخر، و من خلال هذا المحور سنعرض بعض التعاريف لجودة الحياة ثم نفصل في مفهوم جودة الحياة الأسرية.

2-1 -تعريف جودة الحياة :

2-1-1 من الناحية اللغوية:

تعرف الجودة في معجم العين كالآتي: جود : جاد الشيء يجود جودة فهو جيد، و جاد الفرس يجود جودة فهو جواد. (الفراهيدي و هنداوي، 2003، ص 272)

أما ابن منظور فيرى بأن الجودة" أصلها الفعل الثلاثي "جود " و الجيد نقيض الرديء و جاد بالشيء جوده و جودة، أي صار جيدا.(ابن منظور، 1997، ص 19)

و يأتي أيضا معنى الجودة في أصل اللغة العربية من " أي شيء" جيد" و الجمع "جياد"، و جيائد بالهمزة، و منها أجاد الشيء أي أحسنه، و "جودة تجويدا" أي قدمه على أكمل و أحسن وجه ممكن. (ياسين، 1999، ص111)

2-1-2 من الناحية الاصطلاحية :

يعتبر مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الحديثة، الذي عرف هو أيضا صعوبة في الوصول إلى تحديد دقيق لمعناه، هذا ما أدى إلى تعدد و تباين تعاريفه من باحث إلى آخر.

تعريف منظمة الصحة العالمية لجودة الحياة: هي إدراك الأشخاص لمركزهم في الحياة و سياق الثقافة و نسق القيم الدي يعيشون فيه، و في علاقة دلك بأهدافهم و توقعاتهم و مستوياتهم و أنه مفهوم واسع و معقد يتأثر بصحة الفرد الجسمية، و حالته النفسية، ومستوى استقلاله و علاقته بالجوانب المهمة في البيئة التي يعيش فيها. (حرطاني، 2014، ص 21)

و يرى عبد المعطي بأن جودة الحياة هي " رقي مستوى الخدمات المادية و الاجتماعية والنفسية التي تقدم لأفراد المجتمع، و هي التي تعبر عن نزوع الأفراد نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، و هذا النمط من الحياة لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، ذلك المجتمع

الذي استطاع أن يحل كافة المشكلات المعيشية لغالبية سكانه.(عبد المعطي، 2005، ص 17)

و قد حدد **فالوفيد** مؤشرات لقياسها و هي : المؤشرات النفسية و التي تشمل إحساس الفرد بالقلق و الاكتئاب أو شعوره بالسعادة و الرضا، و المؤشرات الاجتماعية التي تتجلى من خلال العلاقات مع الآخرين و نوعيتها، و نشاطات الفرد الاجتماعية و الترفيهية، و المؤشرات المهنية و هي مدى رضا الفرد عن مهنته و تنفيذ المهام المطلوبة منه، و المؤشرات الجسمية المتمثلة بالصحة الجيدة و النوم الطبيعي و القدرة الجنسية.(الربابعة، 2017، ص 66)

أما تعريف **كارول رايف و آخرون** (Ryff et all) لجودة الحياة : تتمثل في الإحساس الايجابي بحسن الحال كما يتم رصده بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته و حياته بشكل عام كذلك سعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدرة، و ذات قيمة و معنى بالنسبة له تحقيق استقلالية في تحديد وجهة و مسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية ايجابية متبادلة مع الآخرين، كما ترتبط بالإحساس بالسعادة والاستمتاع بالحياة و السكينة و الطمأنينة النفسية. (مشري، 2014، ص 226)

يتضح من التعريفات السابقة أن هناك اختلاف و تباين حقيقة في تعاريف جودة الحياة، و هدا الاختلاف و التباين يتضح في عرض أهم مؤشرات جودة الحياة، التي تنقسم إلى بعدين أساسيين هما: البعد الموضوعي الذي يتضمن مجموعة المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل المكانة الاجتماعية و الاقتصادية، العلاقات الاجتماعية، العمل، مستوى المعيشة، الصحة البدنية. أما البعد الذاتي فيتضمن الرضا الشخصي بالحياة.

إضافة إلى التعاريف السابقة هناك تعاريف أخرى تجمع بين البعد الموضوعي و البعد الذاتي، كما عرفها كاظم و عبد الحليم منسي كالآتي : "جودة الحياة هي شعور الفرد بالرضا والسعادة و قدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة و رقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية و الاجتماعية والتعليمية و النفسية مع حسن إثرائه للوقت. (منسي و كاظم، 2006، ص65)

نلاحظ من خلال هذا التعريف أنه جمع بين مؤشرات البعد الموضوعي ومؤشرات البعد الذاتي : كالرضا ، إشباع الحاجات، رقي الخدمات، المجالات الصحية و الاجتماعية،

والتعليمية...إلخ و منه يمكن القول بأن جودة الحياة هي شعور الفرد بالرضا و السعادة و القدرة على إشباع جميع حاجاته الضرورية و الأساسية.

2-2- تعريف جودة الحياة الأسرية :

باعتبار الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع، و رأس المال الاجتماعي فقد ازداد مؤخرا دراسة جودة الحياة الأسرية نظرا لأهميتها و دورها الكبير في توافق الأبناء انفعاليا ونفسيا و اجتماعيا.

يرى إسحاق و آخرون أن جودة الحياة الأسرية " هي الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية، كما يؤكد أيضا على أنها تكمن في صحة الدور الذي يقوم به كل فرد من أفراد الأسرة بمعنى توزيع الأدوار فيما بينهم و قدرتهم على انجازهم لهذه الأدوار و عندما تتلاقى هذه الأدوار تكون أسرة تتسم حياتها بالجودة بمعنى أن تلاقي هذه المكونات جميعها في شخصية كل فرد داخل الأسرة بطريقة صحية يؤدي هذا إلى صحة الدور الذي يقوم به في أسرته.(العمري، 2020، ص 9)

و أضافت أماني عبد المقصود و سميرة شند، بأن جودة الحياة الأسرية هي"العلاقات والممارسات الايجابية التي يتبعها الوالدين في تنشئة الأبناء، و ما تتسم به من دفء و تقبل ومشاركة و تشجيع و استحسان في المواقف الحياتية المختلفة، و إدراك الأبناء ذلك وردود أفعالهم تجاه هذه الممارسات و العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة و ما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل لتحقيق الأهداف، و إنجاز الأعمال و المهام و دعم أفراد الأسرة في المواقف المختلفة. "(عبد المقصود و شند، 2010، ص 514)

أما **بارك و آخرون** فيعرفون جودة الحياة الأسرية على أنها "مقابلة احتياجات الأسرة و تمتع أعضائها بحياتهم معا كأسرة واحدة، و امتلاك الفرصة لجودة الحياة الأسرية و هي: التفاعل الأسري، الحياة اليومية، الحالة المادية المتيسرة للوالدين و الإشراف الانفعالي، والبيئة و الصحة الاجتماعية، و التماسك". (عبد الفتاح و سعيد، 2006، ص 17)

من خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف جودة الحياة الأسرية على أنها تلك السعادة الأسرية التي يصل إليها أفراد الأسرة من خلال إشباعهم لحاجاتهم الانفعالية والنفسية و

الاجتماعية و كذا مدى استمتاعهم بوقتهم.

2- أبعاد جودة الحياة الأسرية :

حسب (**Park et all**) فقد صنفت أبعاد جودة الحياة الأسرية إلى بعدين رئيسين هما : الأول جوانب أو مجالات فردية، و تتمثل في السعادة الانفعالية، و البيئة المادية والسعادة الاجتماعية، و الصحة الإنتاجية، و المقاومة أو أساليب المواجهة، أما الثاني هو : الجوانب أو المجالات الأسرية و تتمثل في : التفاعل الأسري و الحياة اليومية، و الوالدية، والحالة المادية المتيسرة.(شاهين، 2017، ص 337)

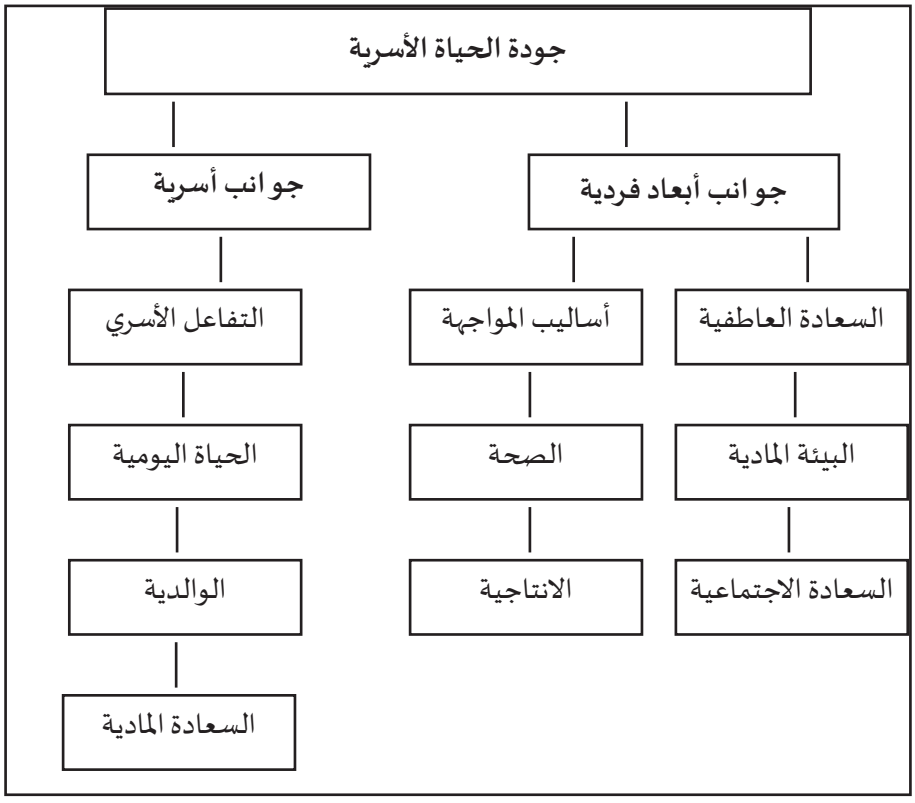

الشكل رقم (1): أبعاد جودة الحياة الأسرية

المصدر: (عبد المقصود و شند، 2010، ص 503)

نستنتج من خلال هذا الشكل أن جوانب الأبعاد الفردية تتمثل في السعادة العاطفية و هي مقدرة الفرد على التمتع بعواطف و مشاعر و انفعالات ايجابية تجاه نفسه و تجاه الآخرين هذا ما يدفعه إلى الرضا عن حياته داخل أسرته و من ثم رضاه و سعادته الاجتماعية، و من الأبعاد أيضا البيئة المادية التي تعتبر بعدا هاما في تحديد جودة الحياة الأسرية، فالمستوى المعيشي الجيد يوفر المسكن الملائم والرعاية الصحية، و قدرة الأسرة على إشباع احتياجات أبنائها من ملبس و مأكل ونفقات معيشية أخرى، كلها عوامل تساهم في تحقيق رفاهية أفراد الأسرة فتؤثر بشكل ايجابي على العلاقات الأسرية، و من هنا يمكن القول بأن البيئة المادية الجيدة تؤدي إلى السعادة المادية و العكس صحيح.

إن أساليب المواجهة لأفراد الأسرة تتأتى من خلال العلاقات الأسرية الجيدة التي تعمل على" تعميق و تكوين و زيادة الكفاءة الاجتماعية لدى الفرد، و تشجعه على الاختلاط بالأقران و إقامة العلاقات الاجتماعية المتبادلة، و تحقيق التكيف الاجتماعي داخل الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، كما أن العلاقات الاجتماعية و تساعد على رؤية الذات من منظور واقعي و اكتساب الأمن و تحقيق الانسجام و التآلف مع الآخرين، و زيادة القدرة على تحمل المسؤولية و مواجهة المشكلات و أعباء الحياة، وزيادة القدرة على تحمل المسؤولية و مواجهة المشكلات و أعباء الحياة، و زيادة القدرة على حل المشكلات و التفاعل إيجابيا مع البيئة المحيطة". (حميدة، 2017، ص 151-152)

و البعد الصحي له دور كبير في تحقيق جودة الحياة الأسرية، لأن الصحة البدنية و النفسية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في العلاقات الأسرية و التفاعلات بين أفراد الأسرة الواحدة، فوجود فرد مريض بالأسرة يتطلب الكثير من الرعاية الصحية و الرعاية المادية و الرعاية المعنوية من أجل الرفع من معنوياته و التكيف مع حالته المرضية للوصول به إلى الرضا عن حياته و تحقيق السعادة العاطفية والسعادة الاجتماعية، وفي حالة غياب المعاملة العاطفية و الصحية الايجابية للمريض داخل الأسرة لن نتوصل إلى جودة حياة أسرية.

أما فيما يخص الجوانب الأسرية نجد من الأبعاد : التفاعل الأسري الذي قد " يؤثر

على شخصيته الفرد و قبوله كعضو فيها، و كذلك مراقبته للأدوار الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو في محيط المجتمع، مما يساعد على تخطي المشكلات النفسية و الاجتماعية و غيرها من الصعوبات التي قد تواجهه و تعيق تفاعله مع أفراد المجتمع و تمنعه من تحقيق أهدافه. (خطاطبة، 2017، ص68)

و قد حدد (بدوي 2017) أهمية التفاعلات في الجو الأسري الخاصة بتعلم الطفل في النقاط التالية :(بدوي، 2017، ص 203)

- يشعر الطفل في الأسرة بأنه مقبول اجتماعيا و محبوب من قبل والديه و مرغوب فيه.

- الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يتعامل معه الطفل و ينمي فيه قدراته الفكرية و النفسية و يتعلم فيه الخبرات الاجتماعية و كيفية بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

- الأسرة هي المحيط الذي يتعلم فيه الطفل كيف لا يكون أنانيا و محبا لذاته.

- الأسرة هي المحيط الذي يبني فيه الطفل اتجاهاته الاجتماعية نحو مختلف المواضيع الخارجية، فعن طريق السلطة السائدة في الأسرة و حقوق الإخوة يتكون للطفل اتجاه نحو الحقوق و الواجبات التي أقرها المجتمع.

- الأسرة هي الموقع الذي يتعلم فيه الطفل مجموع العادات الحسنة كعادات التعامل مع الآخر.

إضافة إلى بعد التفاعل الأسري نجد بعد الحياة الوالدية اليومية و الذي من الممكن أن نطلق عليه التنشئة الأسرية المتبعة في تربية الأبناء، فهي المحرك الأساسي في غرس القيم و المبادئ بداخلهم، فكلما كانت الأساليب التنشيئية التي يتبعها الأولياء سليمة و ايجابية يسودها جو من الحب و الرعاية، كلما أدى إلى بناء شخصية سوية للأبناء مشبعة بالثقة و الوفاء و التآلف، و المسؤولية، أما في حالة اختلال الأسلوب التنشيئ المعتمد في الحياة الوالدية اليومية أدى دلك إلى الانحراف السلوكي للأبناء.

بعد عرض أهم أبعاد جودة الحياة الأسرية يمكن القول بأنها أبعاد مترابطة و متداخلة مع بعضها البعض فكل عنصر مكمل للآخر، فهي أبعاد تمس الجانب النفسي و البدني، و المادي و التنشيئي للفرد فمثلا البيئة المادية تؤثر على صحة الأفراد و على التفاعل الأسري و على الحياة الوالدية اليومية و من ثم التأثير على أساليب المواجهة و السعادة العاطفية وصولا إلى التأثير في السعادة الاجتماعية.

4- **مقومات جودة الحياة :** من أهم مقومات جودة الحياة وفق منظمة الصحة العالمية نجد ما يلي :(بوعيشة، 2014، ص12)

4-1 الصحة الجسدية: هي القدرة على القيام بوظائف الجسم الدينامكية و سلامته، مثل اللياقة البدنية.

4-2 الصحة النفسية: القدرة على التعرف على المشاعر و التعبير عنها، و شعور الفرد بالسعادة و الراحة النفسية دون اضطراب أو تردد.

4-3 الصحة الروحية: هي صحة تتعلق بالمعتقدات والممارسات الدينية، للوصول إلى الرضا مع النفس.

4-4 الصحة العقلية : وهي صحة تتعلق بالقدرة على التفكير بوضوح و تناسق، والشعور بالمسؤولية و القدرة على حسم الخيارات و اتخاذ القرارات و صنعها .

4-5 الصحة الاجتماعية: هي القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين والاستمرار بها و الاتصال و التواصل مع الآخرين و احترامهم.

5- **أهمية جودة الحياة الأسرية :**

من خلال التعريفات السابقة لجودة الحياة الأسرية، يتضح أن للأسرة دور كبير في تحقيق جودة الطفل، خاصة و جودة الأفراد عامة، فالأسرة باعتبارها الوحدة و اللبنة الأساسية في بناء و صلاح المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع، و إذا فسدت فسد المجتمع.

إن جودة الحياة الأسرية من أهم القضايا في حياة الأفراد و المجتمعات على حد سواء، نظرا لكونها تمثل قاعدة أساسية لتفادي الكثير من المشكلات التي يمكن أن تعرقل النمو

السليم للفرد مما ينعكس بالتأكيد على المجتمع الذي يعيش فيه ومن خلاله.(لشهب، 2017، ص 373)

إن أهمية جودة الحياة الأسرية تتجلى في أهمية الأسرة و ما توفره من حاجات، يسعى أغلب الأولياء إلى إشباعها لأبنائهم للوصول بهم إلى أشخاص متكيفين، ناجحين اجتماعيا و عمليا، و لعل أهم هذه الحاجات تتلخص فيما يلي :(هبري و بشلاغم، 2018: ص125)

- **الحاجات المادية:** من توفير المأوى و المأكل و الملبس و هي شروط ضرورية لصحة الطفل و سلامتها البدنية.

- **الحاجات العاطفية:** من توفير جو عاطفي سليم مثل الدفء العاطفي والتقبل والحنان وغيرها من الإحساسات النفسية الضرورية لبناء شخصيات سليمة متوازنة، فالطفل الذي لا يشبع هذه الحاجات سيكون لا محالة عرضة للحرمان العاطفي.

- **الحاجات التربوية:** مثل إشباع الفضول المعرفي للأطفال و إجابتهم عن أسئلتهم و استفساراتهم، ذلك أن الأطفال يتعلمون اللغة و التعامل مع الآخر و القيم الاجتماعية و الثقافية من خلال الأسرة.

- **الحاجة إلى الحماية:** حيث أن توفير الأمن و الاستقرار يعد من أقوى الدوافع و الحاجات النفسية التي يحتاجها الطفل، حيث يشعر أن من يحيطون به يتقبلونه و يحبونه.

إن هذه الحاجات التي تم التطرق إليها في مضمونها تتحدث عن أبعاد ومؤشرات جودة الحياة الأسرية، فتوفير مثل هذه الحاجات الضرورية لأفراد الأسرة وبخاصة الأبناء يعني إعدادهم إعدادا يحقق لهم التوازن النفسي والاجتماعي أي إعدادهم للقيام بوظائفهم الفردية والاجتماعية بسلاسة.

و من هنا يمكن القول بأن تحقيق جودة الحياة الأسرية أو تطبيق معايير جودتها سيؤدي لا محالة إلى جودة الحياة الاجتماعية عامة.

6 - معوقات جودة الحياة الأسرية :

نتيجة التقدم و التطور التكنولوجي و الاجتماعي و الديموغرافي الذي شهدته أغلب المجتمعات، أصبحت الأسر تواجه العديد من التحديات و الصعوبات في أداء دورها و وظائفها مما أثر ذلك على استقرار و توازن البناء الأسري، و من ثم جودة الحياة الأسرية، فجودة الأداء الأسري قد تتأثر بعدة عوامل تحول دون تحقيقها، و من أهم هذه العوامل و المعوقات يمكن ذكرها كما يلي :

6-1 انحر افات التنشئة الأسرية:

إن للتنشئة الأسرية دورا أساسيا و هاما في تنشئة الأبناء و تحقيق جودة الأداء الأسري، فالتنشئة مرحلة مهمة في حياة الفرد، لها أساليبها المختلفة من أسرة إلى أخرى، فإما أن تساهم في تنمية شخصية الأبناء شخصية متوازنة و إما أن تساهم في اختلال شخصيتهم.

فاستخدام بعض الأسر لطرق و أساليب خاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية يمكن أن تؤدي بالأطفال إلى تكوين اتجاهات سلبية و ممارسة بعض الأنماط السلوكية غير المقبولة منها الانحراف و العنف، اللامبالاة و ما يوجد من تضارب بين الوالدين في نمط و أسلوب معاملة الأطفال و كذلك التضارب في التعامل مع الطفل تجاه بعض المواقف المحددة، كذلك تناقض سلوك الوالدين ما بين الأقوال و الأفعال اتجاه بعض القضايا مما يؤدي بهم – الأطفال- إلى وجود تناقض و ازدواجية في أنماط سلوكهم و في ملامح شخصياتهم، و كذلك تتميز في معاملة الأطفال سواء في النوع أو السن و مطالبة الأطفال بضرورة تحقيق مستويات عالية من النجاح و الانجاز في الدراسة مما يفوق طاقاتهم و قدراتهم.(غنيم و عمر و الرامخ، 2008، ص 179- 180)

فالأساليب التنشيئية الخاطئة – كالعقاب المفرط و التدليل المفرط – ستؤدي لا محالة إلى نشوء أبناء غير متوازنين و غير قادرين على التكيف الاجتماعي مما يؤثر لا محالة في تحقيق جودة الأداء الأسري.

2-6 الخروج عن تعاليم الدين :

يساهم وجود الدين في تربية و تشكيل شخصية الأبناء و تنشئتهم اجتماعيا، وذلك بغرس التعاليم الدينية و المعايير السماوية التي تمد الأبناء بإطار سلوكي أخلاقي، وتوحيد السلوك الاجتماعي، و تنمية الضمير عند الفرد و الجماعة.(عبد الرحيم، 2019، ص190)

و تتسم الأسر المحافظة و المتدينة بميلها نحو ترسيخ قيم التدين و الالتزام الأخلاقي في نفوس الأبناء و الحرص على إلزام أبنائهم بالمساجد و دور العبادة وتثقيفهم ثقافة دينية و معاقبة كل فرد يخرج عن نطاق العادات و التقاليد الدينية، في حين أن الأسر التي تميل إلى تقليد كل سلوك وافد جديد تنشئ أطفالها على نفسية التحرر من كل سلوك نابع من الدين و التقاليد.(مقحوت، 2014، ص 57)

إذا الدين يمثل عاملا مهما في تحقيق جودة الحياة الأسرية، لأنه بتطبيق تعاليم و مبادئ الدين الإسلامي تتوحد و تتكاثف جهود أفراد الأسرة نحو التماسك والتضامن الأسري، لكن الابتعاد عن نهج الله سبحانه و تعالى و ضعف الوازع الديني سيؤدي إلى ضعف العلاقات الأسرية و ظهور العديد من السلوكات الانحرافية.

3-6 حجم الأسرة :

لم يطالب الإسلام بشريعته السمحة المسلم بتحديد النسل، و ذلك لأن البنين نعمة من الله عز وجل و هبة عظيمة لا تقدر بثمن، و مع من حق المسلم أن يراعي أيضا ظروفه الاقتصادية و مدى مقدرته على تحمل أعباء تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، و أن يباعد على الأقل في فترات الإنجاب حتى يأخذ كل مولود حقه من الرعاية و الاهتمام، كما أن زيادة حجم الأسرة و عدد الأبناء من شأنها التأثير على قدرة الأب و الأم على تربية الأبناء و متابعتهم.(عطية الله، 2016، ص 50)

يؤثر حجم الأسرة على قدرتها في إشباع حاجات أفرادها، كالملبس والغداء والتعليم... إلخ، فكلما كان عدد الأفراد كبيرا كلما أثر ذلك سلبا على توفير حاجات الأبناء خاصة الذين يعانون من أمراضا مزمنة، مما يزيد من حجم الضغط على كاهل الوالدين، و يزداد الأمر سوءا و حدة في حال انخفاض المستوى المعيشي و الاقتصادي للأسرة. و عدم تلبية

حاجات الطفل الأساسية ينتج عنه أحد الأمرين:(نبهان، 2008، ص 109)

- الانطواء على الذات و الهروب و الانكماش و الشعور بالإحباط.

- العدوانية و ممارسة العنف لتلبية هده الحاجيات النفسية و هي ردة فعل هجومية على المحيط الأسري، و على الآباء تتخذ أشكالا انتقامية، و تتمثل في صور متعددة كالتبول اللاإرادي و العناد و العدوانية.

4-6 اختلال العلاقة بين الزوجين :

إن اختلال العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة الواحدة له تأثير سلبي كبير على جودة الحياة الأسرية، فخلافات ومشاحنات الأزواج قد تنتج عن عدة أسباب كاختلاف الصفات والقيم و العادات و التقاليد، أو لاختلاف مكانتهم الاجتماعية، وهذه الاختلافات لها أثر كبير على عملية التطبيع الاجتماعي للأبناء فهي تؤدي إلى خلق العديد من المشكلات و بالتالي سوء العلاقة بين الوالدين التي قد تصل إلى الانفصال والطلاق.

ومنه نستنتج أن جودة العلاقات الأسرية تتأتى من جودة العلاقة بين الوالدين أي أن جودة العلاقة بين الأبناء و جودة العلاقة بين الأبناء و الوالدين تتأثران بجودة العلاقة بين الوالدين، حيث تؤثر هذه الأخيرة على النمو العقلي و العاطفي و الاجتماعي للأبناء.

5-6 صراع الأجيال :

نتيجة التغيرات و التحولات الاجتماعية و الاقتصادية، خلقت العديد من المشكلات داخل البناء الأسري، فمن خلال تطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصال ظهرت العديد من الثقافات و العادات الغريبة عن مجتمعنا، فأصبح هناك جيلين متناقضين داخل الأسرة الواحدة، جيل محافظ ومتمسك بعاداته و قيمه التقليدية وهو جيل الآباء، و جيل متحرر يسعى إلى التغيير و تقليد الثقافات العربية و الغربية باسم العولمة و العلم والعصرنة، و هو جيل الأبناء، إن هذا الاختلاف بين أفكار وايديولوجيات الجيلين نتج عنه صراعا قيميا بين الآباء و الأبناء أو بما يسمى صراع الأجيال.

و بما أن صراع الأجيال يعني تلك الاختلافات و المشاحنات بين الوالدين و الأبناء حول

عدم الاتفاق عن القيم و العادات و التقاليد، فإن هدا سيؤثر على جودة العلاقات الأسرية مما يعني التأثير أيضا على جودة الحياة الأسرية.

6-6 الوضع الاقتصادي للأسرة :

يعد الوضع الاقتصادي عاملا بالغ الأهمية في التأثير على جودة الحياة الأسرية، و دلك نظرا لما يقترن به أو يصاحبه و ما يترتب عليه من أنماط سلوكية تحدد بدورها طريقة تفكير الفرد و تفاعله و توافقه مع ما يتعرض له من أحداث و تطورات خلال حياته اليومية، كما أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة تيسرت لأفرادها وسائل النمو السليم و تحققت السلامة النفسية و الاجتماعية. (مغاوري و العصيمي، 2017، ص 233)

يؤثر الوضع المادي للأسرة على جودة الأداء الأسري بشكل مباشر أو غير مباشر، كما تم الإشارة سابقا إلى أن بعد البيئة المادية من الأبعاد المهمة لجودة الحياة الأسرية، لأن إشباع الحاجات الضرورية لأفراد الأسرة – كما تم ذكرها سابقا- يتحقق بتحقق المستوى المعيشي الجيد للأسرة.

في حالة ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة سيؤدي ذلك إلى حرمان الأبناء من بعض الحاجات الضرورية، ومنه توتر العلاقات الأسرية بين الأبناء و الأولياء، مما يخلق العديد من المشكلات الأسرية كانحراف الأبناء بعد نزولهم إلى العمل و التخلي عن مقاعد الدراسة، ضف إلى ذلك وجود فرد مريض أو أكثر في العائلة يعني مصاريف أكثر لتلبية احتياجاته الضرورية مع ضعف الدخل الأسري سينتج عنه ضغوطات عائلية تتخللها العديد من الخلافات و المشاحنات، كلها عوامل ستعيق تحقيق جودة الحياة الأسرية.

7-6 العنف الأسري:

فيعرف على أنه " كل فعل يصدر عن أحد أو بعض أعضاء النسق الأسري نحو بعضهم الآخر، أو الآخرين بهدف إلحاق الأذى أو الضرر المادي أو المعنوي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، و بشكل واضح أو مستتر، مع توافر عنصر القسوة و ممارسة القوة لإلحاق الأذى بالمستهدفين من العنف و يظهر العنف الأسري في عدة مستويات : عنف خاص بمستوى العلاقة بين الزوجين، وعنف خاص بمستوى العلاقة بين الأبناء، و عنف خاص بمستوى

العلاقة بين الأبناء و الآباء.(أمين، 1999، ص 272)

كما يعتبر أيضا العنف الأسري هو " الاعتداء أو الإساءة الحسية أو المعنوية أو البدنية أو النفسية التي تحدث من أحد أفراد الأسرة تجاه فرد آخر من الأسرة سواء الزوجة أو الأطفال أو المسنون" .(المطيري،2010، ص 14-15)

وجود العنف الأسري بجميع أشكاله و أنواعه يعني وجود تفاعل سلبي بين أفراد الأسرة، ينتج عنه العديد من المشكلات الأسرية التي تترجم إلى عدة سلوكات انحرافية تؤدي دون شك إلى صعوبة تحقيق جودة الحياة الأسرية.

7- خاتمة:

رغم أهمية الأسرة و جودة أدائها، إلا أن الأبحاث التي تتناول موضوعها قليلة، لذلك ندعو الباحثين و المختصين في مجال العلوم الاجتماعية و الإنسانية إلى تكثيف الأبحاث في موضوع جودة الحياة الأسرية، خاصة في المرحلة الحالية التي تعيشها أغلب الأسر التي عرفت تطورا و تباينا في وظائفها نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

8- قائمة المراجع :

1- ابن منظور و أبي الفضل جمال الدين.(1993). لسان العرب. ط1.ج1. بيروت لبنان.

2- أمين ،أحمد فاطمة.(1999) ."مقاييس العنف الأسري". مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية و العلوم الإنسانية جامعة حلوان بالقاهرة، العدد 3، جامعة حلوان.

3- بدوي، أم الخير.(2017). التفاعل الاجتماعي الأسري والتوافق النفسي الاجتماعي للأفراد، التحديات و الآثار. مجلة التغير الاجتماعي.العدد 2، 201- 220.

4- بوعيشة، أمال. (2014). جودة الحياة و علاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر. رسالة دكتوراه في علم النفس، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

5- حرطاني، أمينة. (2014). جودة الحياة لدى الأمهات و علاقتها بالمشكلات السلوكية عند الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر.

6- حميدة، محمد سيد. (2017). العلاقات السببية بين المهارات الاجتماعية و التحديد الداتي و جودة الحياة لدى تلاميد الحلقة الثانية من التعليم الأساسي دوي صعوبات التعلم، مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، 41(4)، 122- 215

7-خطاطبة، يحي مبارك. (2017). أشكال التفاعل الأسري و علاقتها بالمهارات الاجتماعية لدى طلبة جامعة اليرموك. مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، (45)، 63-141

8- الربابعة، مهدي محمد سعيد. (2017).علاقة جودة الحياة بالقبول الاجتماعي و استراتيجيات المواجهة لدى الإناث المعنفات. المجلة الدولية التربوية المتخصصة.كلية العلوم التربوية، جامعة جدارا، المجلد6، العدد 63،11- 80 .

9- سالم بن عتيق بن صايل، المطيري.(2010). " دور هيئة حقوق الإنسان في الحد من العنف الأسري بمنطقة الرياض". رسالة ماجستير . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية. الرياض .

10 -عبد الرحيم، نيفين سلامة. (2019). الخصائص السيكو مترية لمقياس أساليب التنشئة الاجتماعية. مجلة القراءة و المعرفة. العدد 214، 183- 206

11- عبد الفتاح، فوقية أحمد السيد و سعيد محمد حسين. (2006). العوامل الأسرية المدرسية و المجتمعية المنبئة لجودة الحياة لدى الأطفال دوي صعوبات التعلم، المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية ببني سويف.

12-عبد المعطي، حسن مصطفى. (2005). الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر. ورقة عمل منشورة في وقائع المؤتمر العلمي الثالث للإنماء النفسي و التربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة. يومي: 15- 16 مارس، جامعة الزقازيق. 13-23

13-عبد المقصود، أماني و شند سميرة. (2010). جودة الحياة الأسرية و علاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، ورقة علمية مقدمة في المؤتمر السنوي الخامس عشر، مركز الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة عين شمس، 491- 536.

14- عطية الله، وليد. (2016). التنشئة الاجتماعية بين الأساليب المتبعة و العوامل المؤثرة. مجلة آفاق للعلوم. العدد 3، 239- 245

15- العمري، عزيزة أحمد. (كانون 2020). جودة الحياة الأسرية و علاقتها بالدافعية للانجاز لدى عينة من طلاب و طالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة. المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية و التربوية. العدد 21، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1-52.

16- غنيم، السيد رشاد و عمر نادية السيد و الرامخ محمد. (2008). علم الاجتماع العائلي. ط1. الاسكندرية مصر: دار المعرفة الجامعية.

17- الفراهيدي، الخليل بن أحمد و هنداوي .(2003). كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الجزء1. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية .

18- لشهب، أسماء.(2017). جودة الحياة الأسرية و علاقتها بسلوك المواطنة لدى الأبناء. مجلة البحوث و الدراسات، العدد 24، 359- 376

19- مشري، سلاف. جودة الحياة من منظور علم النفس الايجابي. مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية. جامعة الوادي، العدد 8.

20 -مغاوري، عيسى و العصيمي عبد الحميد. (2017). أنماط التواصل الأسري و علاقتها بالمرونة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. مجلة الإرشاد النفسي ، العدد 49، 218- 258

21- مقحوت، فتيحة. (2014). أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط، دراسة ميدانية بثانويات القبة الجديدة للرياضيات الجزائر العاصمة. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر

22- منسي، محمد عبد الحليم و كاظم علي. (2006). مقياس جودة الحياة لدى طلبة الجامعة. وقائع ندوة علم النفس و جودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، عمان .

23- نبهان، يحي محمد.(2008). الأساليب التربوية الخاطئة و أثرها في تنشئة الطفل. ط1. عمان الأردن: دار اليازوري

24- هبري، منال و بشلاغم يحي. 2018. جودة الحياة الأسرية لدى الطالب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد7، العدد 11، 123- 133

25 - ياسين، حمدي محمد. (1999). سيكولوجية الأسرة العربية. الكويت.